

المكتبة الخضراء للأطفال

DUDARAB



يَة

يَة

دار المعرفة

DUDARAB

# المكتبة الخضراء للأطفال

٣٣



الطبعة الخامسة

بقلم : عبدالله الكبير

دار المهاجر



هَذِهِ الْقِصَّةُ قَدِيمَةٌ . . .  
 قَدِيمَةٌ جِدًا . . . وَأَنْتَ تَسْمَعُهَا فِي  
 كُلِّ مَكَانٍ . . . تَسْمَعُهَا فِي مِصْرَ  
 وَلِيَبْيَا ، وَفِي تُونِسَ وَالْجَزَائِرِ ،  
 وَفِي الْمَغْرِبِ وَمُورِيَتَانِيَا ، وَفِي  
 السُّودَانِ وَالصُّومَالِ ، وَتَسْمَعُهَا فِي  
 سُورِيَّةَ وَلَبَّانَ ، وَفِي الْأَرْدُنَ  
 وَفِلَسْطِينِ ، وَفِي الْعَرَاقِ وَالْبَحْرَيْنِ ،  
 وَفِي الْكُوَيْتِ وَالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، وَفِي دُولِ اِتْحَادِ الْإِمَارَاتِ  
 الْعَرَبِيَّةِ ، كَمَا تَسْمَعُهَا أَيْضًا فِي الْهِنْدِ وَالصِّينِ ، وَفِي الْبَالِكِيْسْتَانِ وَالْيَابَانِ . . .  
 وَلَيْسَ الْعَجِيبُ أَنَّكَ تَسْمَعُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي شَرْقِ الدُّنْيَا وَغَرْبِهَا ،  
 وَفِي شَمَالِهَا وَجَنُوبِهَا ، لَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّ أَهْلَ كُلِّ بَلَدٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ

هذِهِ الْقِصَّةَ حَدَّثَتْ فِي وَطَنِهِمْ ، وَإِنَّ الْبَلْدَانَ الْأُخْرَى نَقَلَتْهَا عَنْهُمْ . . .  
 وَنَحْنُ لَا يَهْمَنَا كَثِيرًا أَنْ نَعْرِفَ فِي أَيْ بَلْدَى حَدَّثَتْ هذِهِ الْقِصَّةَ ،  
 وَلَا فِي أَيْ سَنَةٍ وَقَعَتْ أَحْدَاثُهَا ؛ وَإِنَّمَا يَهْمَنَا أَنَّ النَّاسَ يُؤْكِدُونَ أَنَّهَا  
 حَدَّثَتْ فِي بَلْدَى مَا ، مِنْذُ مِئَاتِ السَّنِينِ . . .

وَأَبْطَالُ الْقِصَّةِ لَهُمْ آلَافُ الْأَسْمَاءِ ، فَكُلُّ مَنْ يَحْكِيَهَا يُسَمِّي  
 الْبَطَلَ اسْمًا يُنَاسِبُ الْبَلْدَةَ الَّذِي تُحْكَى فِيهِ . . .

فَلَنْسَمْ نَحْنُ هُنَا الْبَطَلُ الْأَوَّلُ «عَمَّ مَنْصُور» . . .

كَانَ «عَمَّ مَنْصُور» هَذَا صَيَّادًا مَاهِرًا ، كَرِيمَ الْخُلُقِ ، طَيِّبَ  
 الْعِشْرَةِ . وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ «سَعْدِيَّة» طَيِّبَةُ مِثْلِهِ . وَقَدْ رَزَقَهُمَا اللَّهُ وَلَدًا  
 جَمِيلًا سَمِيَّاً «حَسَانًا» . . .

وَكَبَرَ «حَسَانًا» ، وَصَارَ شَابًا مِنْ أَقْوَى الشَّيَّانِ وَأَشْجَعِهِمْ ،  
 مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ ، لِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ ، وَجَمِيلِ صِفَاتِهِ ،  
 وَطَاعَتْهُ لِأَبْوَاهِهِ ، وَبِرُّهُ بِهِمَا ، وَلَا حِرَامِهِ الْكِبَارُ ، وَعَطْفِهِ عَلَى الصُّغَارِ ،  
 وَتَقْدِيمِهِ الْمُسَاعِدَةَ لِلْفُضْعَفَاءِ وَالْعَجَائِزِ . . .



وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَشَانَخَ «عَمُ مَنْصُور» ، وَكُمْ يَعْدُ يَسْتَطِيعُ الْخُروجَ  
كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ ؛ فَكَانَ ابْنُهُ «حَسَانُ» يَقُومُ بِالْعَمَلِ وَحْدَهُ فِي أَكْثَرِ  
الْأَيَّامِ ، فَيَخْرُجُ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بِقَارِبِهِ ، وَيُلْقِي شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ ،  
ثُمَّ يَجْذِبُهَا ، فَتَخْرُجُ مَمْلُوَّةً سَمَكًا مُخْتَلِفَ الْأَصْنَافِ وَالْأَحْجَامِ ،  
فَيَبْيَعُهُ ، وَيَشْتَرِي بِعَضِ ثَمَنِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أُبُواهُ

العَجُوزَانِ مِنْ طَعَامٍ وَدَوَاءٍ ، وَيَدْخُرُ مَا يَرِيدُ . . .

ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّ « حَسَانٍ » ، زَوْجَهُ « عَمُّ مَنْصُورٍ » ، فَحَرَنَ الْأَبُو  
وَالْأَبْنُ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَكَرِهَ الصَّيَادُ الْعَجُوزُ الْبَقَاءَ وَحْدَهُ فِي الْبَيْتِ ،  
فَجَعَلَ يَخْرُجُ مَعَ ابْنِهِ ، يُعَاوِنُهُ فِي عَمَلِهِ ، فَتَارَةً يُمْسِكُ دَفَّةَ الْقَارِبِ ،  
وَتَارَةً يُحَرِّكُ الْمِجْدَافَيْنِ ، وَابْنُهُ « حَسَانٌ » يُلْقِي الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ  
وَيَسْلُدُهَا ، وَيُفْرِغُ فِي قَعْدِ الْقَارِبِ مَا يَصْطَادُ . . .

وَبَعْدَ أَشْهُرٍ رَأَى « عَمُّ مَنْصُورٍ » وَابْنُهُ « حَسَانٌ » السَّمَكَ يَقْلُ فِي  
الْمَكَانِ الَّذِي تَعَوَّدَا الصَّيْدَ فِيهِ ، فَكَرَّا فِي الِانتِقَالِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ،  
فَجَمِعَا أَمْتَعَهُمَا الْقَلِيلَةَ ، وَرَكِبَا قَارِبَهُمَا ، حَتَّى وَصَلَّا إِلَى مَكَانٍ رَأَيَا فِيهِ  
السَّمَكَ يَقْفِرُ فَوْقَ الْمَاءِ وَيَغُوصُ ؛ فَعَرَفَا أَنَّهُ مَكَانٌ كَثِيرُ السَّمَكِ ، يَصْلُحُ  
لِلصَّيْدِ ، فَقَرَرَا أَنْ يُقْبِلَا فِيهِ ، وَأَرْسَيَا قَارِبَهُمَا عَلَى الشَّاطِئِ ، وَأَقَامَا مِنْ  
أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ كُوْخًا صَغِيرًا ، يَبْيَتَانِ فِيهِ . . .

وَعَادَ الْإِثْنَانِ يَصِيدَانِ كُلَّ يَوْمٍ صَيْدًا وَفِيرًا ، يَبِيعَا نِهَيَةَ سُوقِ  
الْبَلَدِ ، وَيَشْتَرِيَا مَا يُرِيدَانِ ، وَيُوْفِرَا مَا يُرِيدُ عَلَى حَاجَيْهُمَا ،

حَتَّى جَمَعَا مَبْلَغاً اشْتَرَيَا بِهِ بَيْتاً صَغِيرًا ، وَاثْنَانِ جَدِيدَانِ ، وَقَارِبًا كَيْرًا ، وَتَبَسَّرَتْ حَالَتَهُمَا ، فَشُفِيَ «عَمْ مَنْصُور» ، وَتَحَسَّنَتْ صَحَّتُهُ ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ قُوَّتُهُ وَعَافَتُهُ . . .

وَفِي يَوْمٍ طَرَحَ «حَسَانُ» الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَخْدَى يَشُدُّهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَهَا ، وَهُوَ الشَّابُ الْفَتَى الْقَوِيُّ ، فَنَادَى أَبَاهُ لِيُسَاعِدَهُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ إِلَاتَنَانِ مَعَ إِلَّا عَلَى شَدِّهَا إِلَى جَنْبِ الْقَارِبِ ، وَرَأَيَا فِيهَا سَمَكَةً كَبِيرَةً ، كَبِيرَةً جِدًّا ، لَمْ سَبِقْ لَهُمَا أَنْ رَأَيَا سَمَكَةً مِثْلَهَا مِنْ قَبْلٍ . وَلَمَّا كُمْ يَقْدِرَا عَلَى رَفْعِهَا إِلَى الْقَارِبِ ، طَلَبَ «عَمْ مَنْصُور» مِنْ أَبْنِهِ «حَسَانَ» أَنْ يَجْرِيَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَيُخْضِرَ الْأَنْجَرَ (الْهِلْبَ) ، لِيَحْفَظَا بِهِ تَوازُنَ الْقَارِبِ ، وَيُشَتَّاهَا فِي مَكَانِهِ ، حَتَّى يُخْرِجَا هَذِهِ السَّمَكَةَ الْكَبِيرَةَ . . .

جَرَى «حَسَانُ» إِلَى الْبَيْتِ ، لِيَأْتِيَ بِالْأَنْجَرِ ، لِكِنَّهُ بَحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدْهُ . وَأَخِيرًا تَذَكَّرَ أَنَّ زَمِيلَهُ «يُوسُفَ» قَدِ اسْتَعَارَهُ مُنْذُ أَسْبُوعٍ ، وَلَمْ يَرُدْهُ ؛ فَعَادَ مُسْرِعاً إِلَى أَبِيهِ يُخْبِرُهُ أَنَّ الْأَنْجَرَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّ زَمِيلَهُ «يُوسُفَ» قَدِ اسْتَعَارَهُ مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَلَمْ يُرْجِعْهُ بَعْدَ .

فاغتاظَ «عَمْ مَنْصُور» وَغَضِبَ عَلَى ابْنِهِ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَوَبَّخَهُ تُوبِيَخًا  
عَنِيفًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَاذَا كُمْ تُحْضِرُ أَنْجَرًا آخَرَ مِنْ أَحَدِ الزُّمَلَاء ؟ . . . هَيَا  
أَمْسِكْ أَنْتَ حَبْلَ الشَّبَكَة ، وَسَادِهَبُ أَنَا لِأُحْضِرُ أَنْجَرًا آخَر ، وَاجْتَهَ  
بِأَحَدِ الزُّمَلَاء ، لِيُسَاعِدَنَا فِي إِخْرَاجِ هَذِهِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ الْعَجِيَّةِ . . .  
إِحْذَرْ أَنْ تَرْكَ الْحَبْل ، أَوْ أَنْ تَرَاهُنَّ فِي شَدَّه . . . إِنَّهَا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ  
غَرِيَّةٌ ، لَا يَقْلُ ثَمَنُهَا عَنْ عَشَرَةِ جُنُبَاتِ . . .  
كُمْ يَكْدِ الصَّيَادُ الْعَجُوزُ يَرْكُ الْقَارِب ، وَيَصِلُ إِلَى الشَّاطِئِ ، حَتَّى  
رَأَى «حَسَانُ» السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا ، وَتَفْتَحُ فَمَهَا ، وَتَقُولُ لَهُ :  
يَا «حَسَانُ» ، يَا إِلَيْهَا الشَّابُ الطَّيِّبُ ، يَاذَا الْقَلْبِ الْحَنُونُ ، إِنَّ لِي مِنَاتٍ  
مِنَ الْأَوْلَادِ الصُّغَارِ ، يَنْتَظِرُونَ عَوْدَتِي إِلَيْهِمْ ، فَأَطْلُقْ سَرَاحِي ، وَخَلِّ  
سَيْلِي ؛ وَسَوْفَ أَحْفَظُ لَكَ هَذَا الْجَمِيلِ !

عَجِبَ «حَسَانُ» مِنْ هَذِهِ السَّمَكَةِ الْغَرِيَّةِ ، الَّتِي تَعْرِفُ اسْمَهُ ،  
وَتُكَلِّمُهُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، وَتَحِيرُ فِي أَمْرِهَا وَأَمْرِهِ ، وَكُمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ ؟ أَيْطْلُقُ  
السَّمَكَةَ ، وَيُصَدِّقُ كَلَامَهَا وَوَعْدَهَا ؟ ! . . . وَإِذَا أَطْلَقَهَا فَمَاذَا يَقُولُ

لِأَيِّهِ حِينَمَا يَعُودُ ؟ !

قَالَتِ السَّمَكَةُ : أَطْلِقْنِي يَا « حَسَانُ » . . . إِنَّكَ لَنْ تَنْدَمَ ، فَسَوْفَ أَرْدُ لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ، وَأَكَافِئُكَ عَلَى هَذَا الْإِحْسَانِ .

قَالَ « حَسَانُ » : إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى أَوْلَادِكِ الصُّغَارَ ، وَأَحِبُّ أَنْ أَطْلِقَ سَرَاحَكَ ، لِتَعُودِي إِلَيْهِمْ ، لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيَّ أَيِّ . .

قَالَتِ السَّمَكَةُ : سَأَنْتَظِرُ فِي الشَّبَكَةِ حَتَّى يَعُودَ أَبُوكَ . . . وَعِنْدَمَا



يَرْجِعُ أَقْوَمُ بِحَرَكَاتٍ  
قَوِيَّةٍ عَنِيفَةً ، فَتَتَظَاهِرُ أَنْتَ  
بِأَنْكَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِمْسَاكِ  
الْحَبْلِ ، وَبِأَنْكَ عَاجِزٌ عَنِ  
الْإِحْتِفَاظِ بِهِ فِي يَدِيْكَ ،  
فَتَرُكُهُ ، فَأَغْوَصُ أَنَا فِي  
الْمَاءِ . . . فَإِذَا غَضِيبَ  
عَلَيْكَ أَبُوكَ ، وَوَبَّخَكَ ،

وحاولَ أَنْ يَضْرِبَكَ ، فَاقْفَزَ فِي الْمَاءِ ، وَجِئْنَيْدٌ أَقْدَمَ لَكَ مُسَاعِدَتِي . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ «عَمْ مَنْصُور» ، وَمَعْهُ أَحَدُ زُمَلَائِهِ ، وَهُمَا يَحْمِلَانِ أَنْجَراً كَبِيرًا ، فَبَدَأَتِ السَّمَكَةُ تَتَقَلَّبُ فِي الشَّبَكَةِ ، وَتَقْوُمُ بِحَرَكَاتٍ عَنِيفَةٍ ، فَأَخَذَ «حَسَانٌ» يَصْبِحُ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يُجَاهِدُ وَيُقاوِمُ ، وَنَادَى أَبَاهُ وَزَمِيلِهِ ، لِيُسْرِعَا إِلَى مُسَاعِدَتِهِ . . . وَمَا قَفَزَ «عَمْ مَنْصُور» وَزَمِيلِهِ إِلَى الْقَارِبِ ، حَتَّى أَطْلَقَ «حَسَانٌ» الْحَبْلَ مِنْ يَدِهِ ، فَغَاصَتِ السَّمَكَةُ بِالشَّبَكَةِ فِي الْبَحْرِ ، فَتَمَلَّكَ الْغَيْظُ «عَمْ مَنْصُور» ، وَغَضِبَ عَلَى أَبِيهِ ، وَوَجَّهَ عَلَى إِهْمَالِهِ ، وَحاولَ أَنْ يَضْرِبَهُ ، فَقَفَزَ «حَسَانٌ» مِنَ الْقَارِبِ ، وَغَطَسَ فِي الْمَاءِ ، فَإِذَا السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ الْغَرِيبةُ قَدْ قَطَعَتِ الشَّبَكَةَ ، وَفَتَحَتْ فَمَهَا الْوَاسِعَ ، وَابْتَلَعَتْ «حَسَانٌ» ، وَسَبَحَتْ بِهِ بَعِيدًا . . .

أَخَذَتِ السَّمَكَةُ تَسْبِحُ ، وَ«حَسَانٌ» فِي بَطْنِهَا ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى بُحَرَّةِ كَبِيرَةٍ ، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ ، وَفَتَحَتْ فَمَهَا ، وَزَفَرَتْ زَفَرَةً قَوِيَّةً لَفَظَتْ «حَسَانٌ» إِلَى الشَّاطِئِ . . .

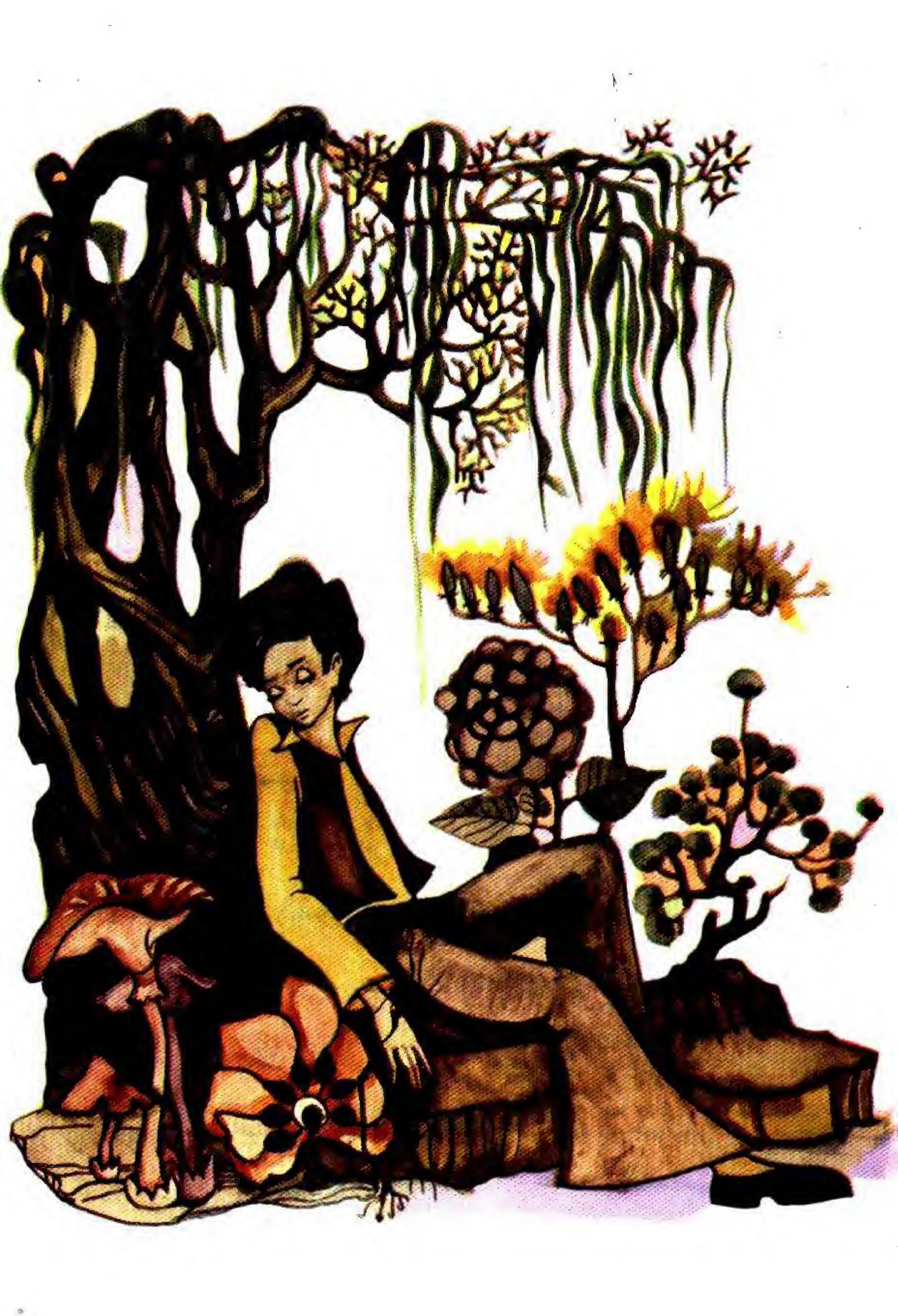
وَوَقَفَتِ السَّمَكَةُ حَتَّى اسْتَرَاحَ «حَسَانٌ» ، وَهَدَأَتْ نَفْسُهُ ، وَأَفَاقَ



مِنْ غَشْيَتِهِ ، وَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ ، فَرَأَى السَّمَكَةَ أَمَامَهُ فِي الْبَحْرَةِ ،  
تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهِيَ فَرِحةٌ تَبَتَّسِمُ ، لَكِنَّهُ خَافَ وَشَعَرَ بِالْوَحْدَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ  
السَّمَكَةُ : يَا « حَسَانُ » ، إِنَّكَ شَابٌ طَيْبٌ الْقَلْبُ ، وَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي  
وَأَعْدَنَتِي إِلَى أُولَادِي وَأَسْرِي الْكَبِيرَةِ ، وَأَنَا لَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ  
عَبْدًا ، فَإِذَا احْتَاجْتَ يَوْمًا إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ، فَتَعَالَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، وَرَفِيْ  
عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا ، وَصَفْقٌ بِيَدِيكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، تَجِدُنِي  
أَمَامَكَ . . . وَالآنَ وَدَاعًا يَا صَدِيقِي الطَّيْبِ ، فَسَأَذْهَبُ لِأَرِي أُولَادِي  
وَحَفَدَتِي . . .

وَغَاصَتِ السَّمَكَةُ الْغَرِيْبَةُ الْكَبِيرَةُ فِي الْمَاءِ ، وَانْخَفَتْ عَنْ عَيْنِي  
« حَسَانُ » . . .

أَحَسَ « حَسَانُ » الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ ، وَطَفِقَ يَتَنَطَّلُ فِيهَا حَوْلَهُ ، فَرَأَى  
أَرْضًا وَاسِعَةً لَيْسَ فِيهَا كُوْخٌ وَلَا بَيْتٌ ، وَلَا إِنْسَانٌ أَوْ حَيَوانٌ ، فَبَدَأَ يَمْشِي  
عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرَةِ حَتَّى رَأَى مَكَانًا بِهِ أَشْجَارٌ وَأَزْهَارٌ وَأَعْشَابٌ ، وَكَانَ  
الْتَّعَبُ قَدْ نَالَ مِنْهُ ، فَجَلَسَ يَسْرِيعُ فِي ظِلِّ الْأَشْجَارِ ، وَيَتَمَّلُ الْجَمَالَ



الذى يحيط به : السماء الصافية ، والمياه الزرقاء ، والأزهار البانعة ، والأشجار العالية ، والشمار المختلفة الألوان ، المتعددة الأشكال ، المتنوعة الطعم ، فأكل ما شاء حتى شبع . . . ثم غلبه النعاس ، فرقده على العشب ، وراح في نوم عميق . . . لكنه لم يلبث أن استيقظ فرعاً مدعراً ، على صوت عالٍ ، كانه صوت استغاثة ، فهض من مكانه ، وأخذ يتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، يحاول أن يكشف مصدر الصوت ، فإذا الصوت يصدر من أعلى شجرة باسقة قريبة منه . . .

اتجه «حسان» نحو الشجرة ، وجعل يحدق ببصره الحاد ، فرأى نسرين صغيرين في عشهما ، يصوتان ، ويرفان بأجنحتهما في خوف وفزع ، فأخذ يدبر نظرة في كل جهة ، لعله يكشف ما يخيف هذين النسرتين الصغيرتين . . . ويا لهول ما رأى !

رأى ثعباناً ضخماً ، يستطيع أن يتلع خروفاً ، يلتقي حول الشجرة ، ويزحف في تناقل صاعداً إلى عش النسرتين الصغيرتين المدعريين ، ففهم معنى استغاثتهما ، فتناول حجراً كبيراً ، ورجم به الثعبان رجمة

قوية، فاصاب الحجر رأس الثعبان، فترنح ترنح السكران؛ فترجمه «حسان» بحجر ثان، فسقط على الأرض يتلوى، وينكمش وينبسط، فتناول «حسان» الشاب القوي الفتى الشجاع حجرا آخر، واقترب من الثعبان، وجعل يهشم رأسه، حتى مات وسكنت حركته . . .

صاحب النسران الصغيران صيحات الفرج، وأخذا بصوتان في اتهاج، ويرفرفان بأجنحةهما، وكأنهما يُعرِّبان عن شكرهما العميق للشاب «حسان» الشجاع، الذي قتل الثعبان، ونجا هما من ابتلاعه إياهما، وقال الله: لَنْ ننسى لَكَ هَذَا الْجَمِيلُ، إِلَيْهَا الشَّابُ الْقَوِيُّ . . . أضعد إلينا، لنكافئك على صنيعك . . .

تسلق «حسان» الشجرة في مهارة، حتى وصل إلى عش النسرتين، فجعلهما يلمسان وجهه بمنقاريهما، كانهما يقبلانه . . . ثم قال الله: لَوْلَا شَجَاعَتُكَ وَمُرْوَعَتُكَ لَا بَتَلَعَنَا هَذَا الثُّعْبَانُ الْلَّعِينُ . . . ولسوف يُكافئك أبوانا على عملك العظيم هذا . . . لكننا نخشى أن يؤذياك، لورأيتك هنا، قبل أن يعلما ما قدمت لنا ولهمما من معروف . . . إنهمما يوشكان

أَنْ يَعُودَا ؛ فَهِيَا اخْتَىٰ تَحْتَ أَجْنِحَتِنَا حَتَّىٰ نَقْصَ عَلَيْهِمَا مَا فَعَلْتَ . . .  
 بَعْدَ قَلِيلٍ رَأَى « حَسَانٌ » كَانَ سَحَابَةً قَدْ غَطَّتِ الشَّجَرَةَ ، وَكَانَ  
 الرِّيحَ تَعْصِفُ ؛ وَشَاهَدَ نَسَرَيْنِ كَبِيرَيْنِ يُحَلِّقَانِ فَوقَ الشَّجَرَةَ ، وَيَدْوَرَانِ  
 دَوَرَاتٍ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ يَهْبَطَانِ إِلَى الْعُشِّ . . .

لَمْ يُسْرِعِ النَّسْرَانِ الصَّغِيرَانِ إِلَى أَبْوَيْهِمَا ، وَلَمْ يَلْتَقِطَا مَا حَمَلَا إِلَيْهِمَا  
 مِنْ طَعَامٍ كَعَادَتِهِمَا ؛ فَعَجِبَ الْأَبْوَانِ مِنْ أَمْرِهِمَا ، وَسَأَلَاهُمَا : مَا بِكُمَا ؟  
 وَلِمَاذَا تَنْظُرَانِ إِلَيْنَا هَذِهِ النَّظَرَاتِ ؟ وَلِمَاذَا لَا تَأْكُلَا ؟ . . . فَقَالَ  
 الْفَرْخَانِ مَعَا : مَا جَزَاءُ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمَا ، وَيَقْتُلُ الثُّعَبَانَ  
 الْخَيْثَ اللَّعِينَ ؟ !

قَالَ الْأَبْوَانِ : إِنَّ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْكُمَا وَإِلَيْنَا ، وَيَقْتُلُ الثُّعَبَانَ  
 الْمَلْعُونَ ، يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ الشُّكْرِ وَالْتَّقْدِيرِ ؛ وَمِنَ الْوَاجِبِ أَنْ نُكَافِهِ ،  
 وَأَنْ نَرْدَ جَمِيلَهُ بِأَحْسَنِ مِنْهُ ! . . . فَقَالَ أَحَدُ الْفَرْخَيْنِ : اُنْظُرَا إِلَى  
 أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ . . . هَذَا هُوَ الثُّعَبَانُ اللَّعِينُ مَيَّتًا . . . قَتَلَهُ شَابٌ شُجَاعٌ  
 قَوِيٌّ ، وَانْقَذَنَا مِنْ شَرِّهِ . . .



نظرَ الأَبْوَانِ إِلَى الشُّعْبَانِ مُتَكَوِّمًا بِجَوَارِ الشَّجَرَةِ ، وَقَالَا : أَيْنَ هَذَا الشَّابُ الْقَوِيُّ الْجَرِيُّ الَّذِي قَتَلَ هَذَا الْوَحْشَ الْكَبِيرِ ، وَأَنْقَذَ كُمَا مِنَ الْهَلَالِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُ كُمَا ؟

رَفَعَ الْفَرْخَانُ أَجْنِحَتِهِمَا ، وَقَالَا : هَذَا هُوَ الشَّابُ الشُّجَاعُ الْقَوِيُّ الَّذِي قَتَلَ الشُّعْبَانِ ، وَخَلَصَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَنَجَانَا مِنَ الْهَلَالِ !

أَحَاطَ النَّسْرَانُ الْكَيْرَانُ بِالشَّابِ « حَسَانَ » ، وَأَخَذَاهُ يَدِ فَانِي بِأَجْنِحَتِهِمَا ، وَيُوْمَثَانُ إِلَيْهِ بِرَأْسِهِمَا ، إِعْرَابًا لَهُ عَنْ شُكْرِهِمَا وَتَقْدِيرِهِمَا ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْنَا ، أَيْهَا الْفَتَى الْجَرِيُّ ، إِحْسَانًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَرِيدٍ ، وَلَنْ نَنسَى لَكَ هَذَا الْمَعْرُوفَ أَبَدًا . . . إِنَّ هَذَا الشُّعْبَانَ الْعَيْنَ كَانَ يَتَلَمَّعُ فِرَاخَنَا كُلَّ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَرُكْ لَنَا فَرْخًا وَاحِدًا حَتَّى يَكُرُّ ، وَنَفَرَحَ بِهِ . . . فَمَاذَا تُحِبُّ أَنْ تُقْدِمَ لَكَ ، جَزَاءَ صَنْيِعِكَ وَإِحْسَانِكَ ؟

قَالَ « حَسَانُ » : شُكْرًا ، شُكْرًا . . . أَنَا مَا فَعَلْتُ شَيْئًا يَسْتَحِقُ الْجَزَاءَ ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لِإِنْقَادِ هَذَيْنِ الْفَرْخَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ الْعَاجِزَيْنِ عَنِ الطَّيْرَانِ ، وَقَتَلْتُ ثُعْبَانًا مُعْتَدِيًّا مُؤْذِيًّا . . . وَلَمْتُ الْآنَ مُحْتَاجًا إِلَى



شَيْءٌ إِلَّا أَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْعُمَرَانِ . . .

قَالَ النَّسْرُ الْأَبُ : مَا أَيْسَرَ مَا تَطْلُبُ ! وَمَا أَسْهَلَهُ ! . . .

ارْكَبْ ظَهْرِي فَادْهَبْ بِكَ إِلَى أَقْرَبِ مَكَانٍ مِنَ الْعُمَرَانِ . . .

رَكِبَ « حَسَانٌ » ظَهَرَ النَّسِيرُ الْكَبِيرُ ، فَطَارَ بِهِ النَّسْرُ طَوِيلًا ، حَتَّى  
 ظَهَرَتْ أَمَامَ « حَسَانَ » مَدِينَةُ كَبِيرَةٍ ، فَقَالَ لِلنَّسِيرِ : كَنِي . . .

هُنَا مِنْ فَضْلِكِ . . .

أَنْزَلَهُ النَّسْرُ فِي مَكَانٍ خَلَاءً ، وَرَفَقَ بِجَوَارِهِ لَحْظَةً يُرْشِدُهُ إِلَى أَقْرَبِ  
 طَرِيقٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَيُكَرِّرُ الشُّكْرَ لَهُ . . .

وَقَبْلَ أَنْ يُفَارِقَهُ اتَّرَعَ بِمِنْقَارِهِ  
 رِيشَةً مِنْ جَنَاحِهِ ، وَقَدَّمَهَا إِلَى الشَّابَ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا « حَسَانُ »  
 الطَّيِّبُ الشُّجَاعُ ، إِذَا نَزَّكْتُ بِكَ شَدَّةً ، وَاحْتَجَتْ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ،  
 فَأَخْرِقْ هَذِهِ الرِّيشَةَ ، تَجِدُنِي أَمَامَكِ . . .

طَارَ النَّسِيرُ ، وَأَخَذَ « حَسَانٌ » يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ ، مُتَّجِهًّا نَحْوِ  
 الْمَدِينَةِ الَّتِي رَأَاهَا ، وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ النَّسِيرِ . . .

وَفِي الطَّرِيقِ رَأَى رَجُلًا عَلَى  
 فَرَسٍ ، يَجْرِي يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَشَرْقًا وَغَرْبًا ، وَرَاءَهُ تَعْلَبٌ خَائِفٌ مَدْعُورٌ ،



وَالرَّجُلُ يُطْلِقُ عَلَيْهِ سِهَامَهُ ، يُرِيدُ أَنْ يَصْطَادَهُ ، وَالثَّعْلَبُ يَجْرِي بِأَحِيثَا عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِي فِيهِ ، أَوْ جُحْرٍ يَحْتَمِي بِهِ . فَقَالَ « حَسَانُ » فِي نَفْسِهِ : رُبَّمَا كَانَ لِهُذَا الثَّعْلَبِ أُولَادٌ صِغَارٌ ، كَفَرْخَى النَّسِرِ وَأُولَادِ السَّمَكَةِ الْغَرِيبَةِ ، فَأَخَذَهُ يَجْرِي وَرَاءَ الصَّيَادِ ، وَهُوَ يَصِيحُ بِهِ ؛ فَوَقَفَ الرَّجُلُ ، وَسَأَلَ « حَسَانَ » عَمَّا يُرِيدُ ، فَجَعَلَ « حَسَانُ » يَرْجُوهُ أَنْ يَتَرَكَ الثَّعْلَبَ

المسكين ، وألا يقتله بسهامه ، فقد يكون له أولاد صغار ينتظرون عودته ، فتأنّر الرجل بكلام «حسان» اللطيف ، واستجاب لرجائه ، وترك الثعلب ، وسار بحصانه إلى المدينة . . .

لما غاب الرجل عن نظر «حسان» والثعلب ، أخذ الثعلب يقترب من «حسان» في حذر ، فأشار إليه أن يذنونه ، فاطمأن الثعلب ، وجرى نحوه ، وجعل يشكره ، ويقول له : لكن أنسى لك هذا الجميل ما دمت حيا ، أيها الشاب الطيب النبيل . . . فماذا تُحب أن أقدم لك تغييرا عن عميق شكري ، وعظيم تقديري ، لأنقاذك من الموت ؟

قال «حسان» : لست الآن في حاجة إلى شيء . . . اذهب أنت مع السلامة !

نزع الثعلب بقمه بعض شعرات من ذيله ، وقدّمها إلى «حسان» وقال له : إذا وقعت في خطر ، واحتاجت إلى مساعدة ، فأشعل النار في هذه الشعرات ، فأشم رائحتها حيثما كنت ، فما قبل إلى مساعدتك في الحال . . . قال الثعلب هذا ، وجرى حتى اختفى عن نظر «حسان» . . .

استمر «حسان» يمشي حتى دخل المدينة التي رآها وهو على ظهر النسر الكبير، فوجد الناس يسرون جماعات في اتجاه واحد، فعجب أيما عجب، ودنا من أحد هم وسأله : لماذا يسير الناس جميعاً إلى جهة الغرب؟ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟

فأجابه الرجل : إِنَّا ذَاهِبُونَ إِلَى مَيْدَانِ الضَّحْكِ وَالسُّخْرِيَّةِ . . .  
 - مَيْدَانِ الضَّحْكِ وَالسُّخْرِيَّةِ؟ ! مَا هَذَا الْمَيْدَانُ؟ وَلِمَاذَا تَذْهَبُونَ جَمِيعاً إِلَيْهِ؟ !  
 - أَلَا تَعْرِفُ مَيْدَانَ الضَّحْكِ وَالسُّخْرِيَّةِ؟ ! . . . أَنْتَ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِنَا؟ !

- نَعَمْ، أَنَا غَرِيبٌ عَنْ مَدِينَتِكُمْ، وَلَمْ أَدْخُلُهَا إِلَّا مُنْذُ لَحَظَاتِ . . .  
 - إِنَّا ذَاهِبُونَ إِلَى مَيْدَانِ الضَّحْكِ وَالسُّخْرِيَّةِ، لِنُشَاهِدَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الشَّيْانِ، وَهُوَ يَقْفُضُ فِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ، أَمَامَ الْمَلِكِ وَأَسْرَرِهِ وَحَاشِيَتِهِ، وَأَمَامَ الشَّعْبِ، وَيَحْلِمُ ثِيَابَ الْإِمَارَةِ الْمُزْرَكَشَةِ، الْمُزَيْنَةِ بِالْأُوسِمَةِ وَالشَّارَاتِ، وَيَرْتَدِي فَرْوَةَ حُرُوفِ، وَيَضْعُ عَلَى رَأْسِهِ طُرُطُوراً مِثْلَ طُرُطُورِ



«البلياتشو»، ثم يجري في الميدان حافياً، فيقطع الساحة من أولها إلى آخرها سبع مرات، والحاضرون يضحكون ويقهقرون، ساخرين منه مستهزئين به... ثم يطرد من المدينة على دقات الطبول وتصفيق الأولاد... - ولماذا يفعل بالأمير هذا كله؟!... أى ذئب جنى؟ وأى



جَرِيَّةٌ ارْتَكَبَ حَتَّى اسْتَحْقَقَ هَذِهِ السُّخْرِيَّةَ ، وَهَذَا الطُّرْدُ مِنَ الْبَلَدِ ؟ !

- إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَيَّ جِنَاحَةَ ، وَلَا ارْتَكَبَ أَيَّ جَرِيَّةَ ، سِوَى أَنَّهُ لَمْ

يَسْتَطِعْ تَنْفِيذَ شَرْطِ الْأَمِيرَةَ ، بِنْتِ الْمَلِكِ !

- وَمَا شَرْطُ الْأَمِيرَةِ هَذَا حَتَّى يُحْكَمَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِعُ تَنْفِيذَهُ

بِهَذَا الْعِقَابِ الْعَجِيبِ ؟ !

- شرطها أن يختفي في مكان لا تكشفه مراة الأميرة . . .

- ماذَا تقول ؟ إنى لم أفهم شيئاً ؛ فهل تنفصل بتوضيح الأمر ؟

- إن الأميرة عندها مراة سحرية ، تكشف لها كل شيء ، في البر وفي البحر وفي الجو . . . والأميرة تشرط على من يتقدم لخطبها أن يختفي في أي مكان ، وتمنحه فرصة ثلاثة أيام ليختفي . . . وبعد هذه الأيام الثلاثة ، تصعد الأميرة إلى سطح القصر الملكي ، ومعها مراة السحرية ، فتدبرها في كل اتجاه ، وهي تنظر فيها ؛ فإن لم تستطع الاهتداء إلى المكان الذي اختبأ فيه من يريد الزواج منها قبلت خطبته ، ورضيت به زوجاً لها . . . وإن عرفت المكان الذي يختفي فيه أرسلت الجنود ليقبضوا عليه ، وعاقبته هذا العقاب العجيب : يحلع ثيابه الأنيقة ، ويرتدى فروة خروف ، ويوضع على رأسه طرطوساً ، ويدُهُب إلى مجلس الملك والملكة والأميرة ، فتحتى أمامهم في خشوع ، ثم يبدأ يجري ، حتى يقطع الساحة الواسعة سبع مرات ، وهو حافي ، وفى هذا الشكل المضحك . . . وبعد ذلك يطرد من المدينة مشياً بسحرية الجميع . . .

- وهلْ حَدَثَ مِثْلُ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟

- أوه ! لَقَدْ ضَحِّيْكُنَا قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ عَشَرَاتِ الْأَمْرَاءِ ، فَمِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْتَيِّرْ بِحَيْثُ لَا تُكْشِفُهُ الْمِرَآةُ السُّحْرِيَّةُ . . . وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ كَانُوا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشُّجَاعَةِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْجَمَالِ لَبِسُوا فَرْوَةَ الْخَرُوفِ ، وَوَضَعُوا الْطُّرْطُورَ فَوقَ رُكُوْسِهِمْ ، وَدَارُوا الْمَيْدَانَ وَهُمْ حُمَّاهُ ، لِأَنَّ الْمِرَآةَ السُّحْرِيَّةَ كَشَفَتْ مَخَايِّلَهُمْ ! . . . وَيَقَالُ إِنَّ الْأَمْرَيْةَ تَحْفَظُ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَيْنَ حُلَّةً مِنْ حُلُلِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ تَهَدَّمُوا لِخِطْبِهَا ، وَكَشَفَتْهُمْ مِرَآتُهَا السُّحْرِيَّةُ . . .

- يَا لِلْفَضَّاءَ ! إِنَّ أَمِيرَتَكُمْ هَذِهِ شِرِّيرَةٌ قَاسِيَّةٌ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَأْدِيبِهَا . . . وَسَأَكُونُ أَنَا مُؤْدِبَهَا . . .

- ها ها . . . ابْتَعِدْ ، أَيُّهَا الشَّابُ الْغَرِيبُ ، عَزْ هَذَا الْطَّرِيقُ ، وَإِلَّا اجْتَمَعْنَا يَوْمًا فِي مَيْدَانِ الْصَّحِّ وَالسُّحْرِيَّةِ ، لِنُسْخَرَ مِنْكُمْ ، وَنَضْحَكَ مِنْ مَنْظَرِكُمْ وَأَنْتَ تَرْتَدِي فَرْوَةَ الْخَرُوفِ ، وَتَجْرِي حَافِيًّا ، وَعَلَى رَأْسِكَ طُرْطُورٌ !

- سأجرب حظي . . . فقد أتيتُ بِنَجَاحٍ ، ولا تكشف المرأة محبتي . . .

السلام عليكم !

\* \* \*

صمم الفتى الشجاع «حسان» على أن يجرب حظه ، وأن يتقدم لخطبة الأميرة ، فربما استطاع أن ينجح ، فيؤدب الأميرة القاسية ، وينقذ الأميرة من سخريتها ، فذهب في اليوم التالي إلى القصر الملكي ، واستأنف في مقابلة الملك ، فلما أذن له ، وقف أمامه في أدب ، وحياته في إجلال ، فردد عليه الملك تحيته ، وأخذ يتأمله ، وينظر إلى ثيابه العادية ، ثم سأله : ماذا تريده منها الشاب ؟ فقال «حسان» في شجاعته : لقد عرفت شرط الأميرة ، وأين أطلب يدها ، وأخطبها لتكون زوجة لي .

دعا الملك ابنته لترى هذا الخاطب الجديد ، فجعلت تتأمله ، وتتحدث إليه ، وأعجبها أدبه الجم ، وجرأته المهدبة ، وكلامه الفصيح الذي يدل على الإيمان بالله ، والثقة بالنفس . . . كما أعجبها اعتدال قده ، ووسامة خلقه ، فقالت له : أمشت بعد أنت لتنفيذ شرطي ؟ . . .



وَهَلْ تَعْرِفُ جَزَاءَ مَنْ تَكْسِيفُ  
مِرْآتِي مَكَانَهُ ؟ . . . إِنَّ مَنْ  
لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَخْتَفِي عَنْ  
مِرْآتِي . . .

- أَعْرِفُ ، أَيْهَا الْأَمِيرَةُ ،  
مَا يَحْدُثُ لَهُ . . .

- إِنْ كُنْتَ مُصِرًا عَلَى  
خِطْبَتِي ، فَحَاوِلْ أَنْ تَخْتَفِي

بِحَيْثُ لَا تَرَكَ مِرْآتِي السُّحْرِيَّةَ . . . سَأَصْعَدُ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ،  
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَانْظُرْ فِي مِرْآتِي ؛ فَإِنْ رَأَيْتُكَ قَبَضَ عَلَيْكَ الْجُنْدُ .  
وَسَاقُوكَ إِلَى سَاحَةِ الضَّحِكِ وَالسُّحْرِيَّةِ . . .

- وَالْبُسُونِي فَرْوَةُ الْخَرُوفِ وَالْطُّرُطُورِ . . . أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ ،  
أَيْهَا الْأَمِيرَةُ ، وَإِنِّي مُسْتَعِدٌ لِتَنْفِيذِ شَرْطِكَ . . . إِلَى اللَّقَاءِ !

خرج «حسان» من القصر الملكي، وقد امتلاً قلبه بحب الأميرة، فقد كانت أجمل فتاة رأها في حياته... والحقيقة أن الأميرة كانت أوفى الأميرات جمالاً وذكاء، ولم يكن بها عيب سوى غبورها بتفوتها على الأميرات جميعاً. ولما اشتهرت به من جمال وذكاء ونروة، كان الأمراء يأتون من بلاد بعيدة جداً طالبين الزواج بها، فكانت تشرط عليهم الاختفاء عن مراتها السحرية، ثم تسخر منهم وتطردتهم... أخذ «حسان» يجرب ويجرح حتى وصل إلى شاطئ البحيرة الذي لفظته عليه السمكة الكبيرة الغريبة، ووقف فوق الصخرة التي عينتها له، وصفق بيدهيه ثلاث مرات، فظهرت له السمكة في الحال، وقالت: أهلا بك يا صديقي الطيب... ماذا جرى؟ قل لي ما حدث، فقد أستطيع أن أفعل شيئاً يساعدك.

قص «حسان» على السمكة قصة الأميرة التي خطبها، وذكر لها الشرط الذي شرطته، فطمأنته السمكة، وقالت له: ساخفيك في مكان لا تكشفه مراتها السحرية... هيا، يا صديقي، اقفيز إلى الماء، فابتلعك



وَأَغْوَصَ بِكَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، فَلَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مَكَانَكَ . . .

فَفَرَّ « حَسَانُ » إِلَى الْمَاء ، وَابْتَلَعَتْهُ السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَغَاصَتْ بِهِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى قَاعِ الْبُحَرَةِ ، وَأَمْرَتْ أُسْرَرَهَا الَّتِي لَا يُخْصَى لَهَا عَدَدٌ أَنْ تَجْمَعَ حَوْلَهَا ، وَأَنْ تُحَرِّكَ الْمَاءَ بِذِيولِهَا وَزَعَانِفِهَا ، لِتَتَعَكَّرَ الْمِيَاهُ ، فَلَا يَظْهُرُ « حَسَانُ » فِي الْمِرْآةِ السُّحْرِيَّةِ ! فَلَمَّا تَعَكَّرَتِ الْمِيَاهُ ، وَكَمْ تَعْدِ السَّمَكَةُ تُبَصِّرُ شَيْئاً مِمَّا حَوْلَهَا ، ظَنِّتْ أَنَّ صَدِيقَهَا سَيَكُونُ فِي أَمَانٍ ،

وَانَّ الْأَمِيرَةَ لَنْ تَهْتَدِي إِلَى مَكَانِهِ ، فَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَلَفَظَتْهُ عَلَى الشَّاطِئِ ، وَكَانَتْ تَظْهَرُ فَوْقَ الْمَاءِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ ، لِتَطْمَئِنَّ عَلَى صَدِيقَهَا . وَفِي ظُهُورِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَخْرَجَتِ السَّمَكَةُ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَنَادَتْ صَدِيقَهَا « حَسَانٌ » ، وَقَالَتْ لَهُ : ذَكَرْتَ لِي أَنَّ الْأَمِيرَةَ سَتَنْتَظِرُ فِي مَرَأِتِهَا عَصْرَهَا هَذَا الْيَوْمَ ، فَتَعَالَ لِأُخْفِيَكَ . . . وَابْتَلَعْتَهُ ، وَغَاصَتْ بِهِ . . .



وَفِي الْعَصْرِ صَعَدَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَبِيَدِهَا مَرَأِتِهَا السُّحْرِيَّةِ ، وَأَخَذَتْ تُحَرِّكُهَا فِي كُلِّ جِهَةٍ ، فَلَمْ تَرَ « حَسَانَ » فِي أَيِّ مَكَانٍ ، فَاغْتَاظَتْ لِأَخْتِفَافِهِ الْعَجِيبِ ، وَهَمَتْ بِالنَّزُولِ ، فَمَالَتِ الْمِرَآةُ نَحْوَ الْبُحَرَةِ ، فَشَاهَدَتِ الْأَمِيرَةُ تَجْمَعَ السَّمَكِ فِي مَكَانٍ مُعِينٍ ، وَتَعْكُرَ الْمَاءِ ، فَحَدَّقَتْ إِلَى الْمِرَآةِ ، وَحَدَّدَتِ النَّظَرَ ، فَرَأَتْ « حَسَانَ » فِي

بَطْنِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَتَرَكَتِ السَّلَمَ فِي سُرْعَةٍ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْبَهْجَةِ  
وَالْفَرَحِ ، وَأَمَرَتِ الْجُنُودَ بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَأَتْ فِيهِ السَّمَكَةَ ،  
وَوَصَّتِ الْغَوَاصِينَ بِيَدِلِ جُهْدِهِمْ فِي صَيْدِهَا . . .

غَاصَ الْغَوَاصُونَ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَاحْاطُوا بِالسَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ ،  
وَكَادُوا يَقْبِضُونَ عَلَيْهَا ، لَكِنَّهَا اسْتَطَاعَتِ الْفِرَارَ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَأَخْدَتْ تَسْبِحَ  
فِي الْأَعْمَاقِ يَمِينًا وَشَمَالًا ، وَتَصْعَدُ وَتَهِبِطُ ، وَالْغَوَاصُونَ يَسْبِحُونَ وَرَاهِهَا ،  
فَلَا يَسْتَطِيُونَ الْلَّحَاقَ بِهَا . . .

شَعْرُ « حَسَانٌ » بِمَا يَجْرِي حَوْلَهُ ، فَخَافَ أَنْ يُصِيبَ الْغَوَاصُونَ  
السَّمَكَةَ بِأَذْيَ ، وَكُمْ يُرِدُ أَنْ يَحْتِثَ بِوَعْدِهِ ، فَطَلَبَ مِنَ السَّمَكَةِ أَنْ تَلْفِظَهُ  
عَلَى الشَّاطِئِ ، فَلَفَظَتْهُ ، فَرَأَى الْجُنُودَ يَنْتَظِرُونَهُ وَأَسْلَحُهُمْ بِاِنْدِيَهُمْ ،  
فَاسْتَسْلَمَ لَهُمْ . . . فَرَفَعَتِ السَّمَكَةَ رَأْسَهَا تَنْظُرًا إِلَى الْجَمْعِ الْحَاشِدِ ،  
وَدَمْوعُهَا تَسِيلُ مِنْ عَيْنِيهَا . . .

وَوَقَفَ « حَسَانٌ » أَمَامَ الْأَمِيرَةِ ، وَالْجُنُودُ يُحِيطُونَ بِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ :  
أَلَمْ أَقْلِ لَكَ مِنْ قَبْلٍ إِنَّ أَحَدًا مَا كَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْتَفِي عَنْ مِرْآتِي ؟ . . .

لَا بُدَّ أَنْ تَنَالَ جَزَاءَكَ . . . خُدُودُهُ إِلَى الْمَيْدَانَ . . .

فَقَالَ الْمَلِكُ : يَا بُنْسَيْيِ الْحَبِيبَةَ ، إِنَّ هَذَا الشَّابَ الْجَرِيَّهُ قَدْ حَاولَ  
الِّإِخْتِفَاءَ بِطَرِيقَهُ عَجِيبَهُ ، فَعَاشَ فِي بَطْنِ سَمَكَهُ ؛ فَامْنَحْهُ فُرْصَهُ أُخْرَى . . .  
وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَمْرَهُ كَانَتْ مُعْجَجَهُ بِجُرْأَهُ « حَسَانَ » وَشَجَاعَتِهِ ، فَقَالَتْ  
لِأَبِيهَا الْمَلِكُ : إِنِّي أَمْنَحْهُ فُرْصَهُ أُخْرَى إِطَاعَهُ لِأَمْرِكَ ، يَا أَبِي الْعَزِيزِ .  
خَرَجَ « حَسَانُ » حَزِينًا حَائِرًا ، فَكَسَرَ فِي أَنْ يُغَادِرَ الْمَدِينَهُ ، لِكِنَّهُ  
تَذَكَّرَ النَّسَرُ وَالرِّيشَهُ الَّتِي نَزَعَهَا بِمِنْقَارِهِ مِنْ جَنَاحِهِ ، وَقَوْلُهُ لَهُ : إِذَا  
احْتَجْتَ إِلَى مُسَاعَدَهِ فَاحْرِقْهُ هَذِهِ الرِّيشَهُ تَجِدُنِي أَمَامَكَ !



جَدَ « حَسَانُ » فِي سَيِّرٍ وَ حَسَنَ  
خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَهُ ، فَصَارَ يَمْشِي حَتَّى  
وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِيهِ  
النَّسَرُ ، فَأَخْرَجَ الرِّيشَهُ مِنْ كِيسِهِ ،  
وَأَشْعَلَ فِيهَا النَّارَ ، فَرَأَى الْجَوَافِ  
يُظْلِمُ ، وَكَانَ سَحَابَهُ كَبِيرَهُ قَدْ

حَجَبَتِ الشَّمْسُ ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَرَأَى النَّسْرَ يَدُورُ فَوْقَهُ ، ثُمَّ  
يَهْبِطُ أَمَامَهُ ، وَيَخْنِي رَأْسَهُ بِحَيَّهِ ، وَيَنْقُرُ الْأَرْضَ بِمِنْقَارِهِ ، وَيَقُولُ :  
خَيْرًا ، يَا صَدِيقِ الْعَزِيزِ . مَاذَا جَرَى ؟ وَأَى شَيْءٍ تُرِيدُ أَنْ أُخْضِرَهُ إِلَيْكِ . . .  
قُلْ . . . إِنِّي مُسْتَعِدٌ لِأَى طَلَبٍ تَطْلُبُهُ !

قصَّ « حَسَانٌ » عَلَى النَّسْرِ قَصَّتَهُ مَعَ الْأَمْيَرَةِ ، وَكَيْفَ اخْتَفَى فِي بَطْنِ  
السَّمْكَةِ ، وَكَيْفَ كَشَفَتِ الْأَمْيَرَةُ مَكَانَهُ بِمِرْأَتِهَا السُّحْرِيَّةِ . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ  
يُسَاعِدَهُ عَلَى الْإِخْتِفَاءِ فِي مَكَانٍ لَا تَكُشِّفُهُ الْمِرْأَةُ . . .

حَرَكَ النَّسْرُ جَنَاحَيْهِ الْكَبِيرَيْنِ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ سَهُلٌ ،  
يَا صَدِيقِ الْعَزِيزِ . . . سَأَحْمِلُكَ عَلَى ظَهْرِيِّ ، وَأَطْبِرُكَ فِي الْفَضَاءِ  
الْعَالِيِّ ، فَلَا تَسْتَطِعُ الْأَمْيَرَةُ أَنْ تَرَكَ بِمِرْأَتِهَا السُّحْرِيَّةِ ، وَأَنْتَ فِي عَنَانِ  
السَّمَاءِ . . . هَيَا ارْسِكْ ظَهْرِيِّ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . . .

رَكِبَ « حَسَانٌ » ظَهَرَ النَّسْرِ ، فَطَارَ بِهِ حَتَّى ذَهَبَا إِلَى النَّبْعِ وَالْأَشْجَارِ  
وَالْأَزْهَارِ وَالثُّمَارِ ، فَأَنْزَلَهُ هُنَاكَ ، وَقَالَ لَهُ : ابْقِ هُنَا يَوْمَيْنِ ، وَفِي الْيَوْمِ  
الثَّالِثِ أَحْلَقُكَ عَالِيًّا عَالِيًّا ، فَلَا تَظْهُرُ فِي الْمِرْأَةِ السُّحْرِيَّةِ . . .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَفِي السَّاعَةِ الْمُحَدَّدَةِ ، صَعِدَتِ الْأُمِيرَةُ بِهِرَآتِهَا إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَأَخْدَتْ تُدِيرُهَا فِي كُلِّ الْجِهَاتِ ، وَتُحَدِّدُ إِلَيْهَا ، فَمَا رَأَتْ « حَسَانَ » وَلَا عَرَفَتْ مَجْهَاهُ . وَلَمَّا يَئِسَتْ مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ ، وَهَمَتْ بِالْهُبُوطِ ، لَمَحَتْ فِي الْمِرَاةِ صُورَةَ نَسْرٍ كَبِيرٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَعَلَتْ تَتَأْمِلُهُ ، فَرَأَتْ « حَسَانَ » عَلَى ظَهْرِهِ فَمَا كَانَ أَسْرَعَ مَا أَرْسَلَتِ الْجُنُدُ إِلَيْهِ ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُحَاوِلُ النَّوْمَ عَلَى الْأَعْشَابِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . . .

وَمَرَّةً ثَانِيَةً وَقَفَ « حَسَانُ » أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَابْنَتِهِمَا الْأُمِيرَةِ ، تُحِيطُ بِهِمُ الْحَاشِيَةُ وَالضُّبَاطُ وَالجُنُودُ . . . وَقَفَ « حَسَانُ » خَجْلَانَ خَرَيَانَ ، لِأَنَّهُ كُمْ يَسْتَطِعُ أَنْ يَخْتَبِيَ فِي مَكَانٍ لَا تَكْسِفُهُ الْمِرَاةُ السُّخْرِيَّةُ وَبَدَأَتِ الْأُمِيرَةُ تُوبَعُهُ ، وَهَزَأَ بِهِ ، وَتَسْخِرُ مِنْهُ ، وَتَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِكِ ، أَيْهَا الشَّابُ الْمَغْرُورُ . . . إِنَّ مِرْأَتِي تَكْسِفُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَفِي أَعْلَى الْجَوَّ ، وَفِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ! . . . هَيَا يَا جُنُودُ . . . سُوقُوهُ إِلَى مَيْدَانِ الْضَّحْكِ وَالسُّخْرِيَّةِ ، لِيَلْقَى جَزَاءَ غُرُورِهِ !



فَقَاتِ الْمَلِكَةُ : يَا بُنْتِي ، يَا حَبِيبِي ، إِنَّ هَذَا الْفَتَى شُجَاعٌ جَرِيءٌ ، فَعَلَّ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ غَيْرُهُ مِنْ قَبْلٍ . . . لَقَدْ اخْتَبَ مَرَّةً فِي بَطْنِ سَمَكَةَ ، وَاخْتَبَأَ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَوْقَ ظَهْرِ نَسْرٍ . . . فَامْتَحِيهِ فُرْصَةً أَخِيرَةً . . . أَطَاعَتِ الْأَمْرِيَّةُ أُمَّهَا وَقَاتَتْ : كَمَا تَشَاءِنَ يَا أُمِّي ، يَا مَلِيْكَنِي . . . وَنَظَرَتْ إِلَى الْفَتَى « حَسَانَ » وَقَاتَتْ لَهُ : هَذِهِ فُرْصَتُكَ الْأَخِيرَةُ ، أَيُّهَا الشَّابُ !

خَرَجَ « حَسَانُ » وَهُوَ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ أَنَّهُ نَجَّا مِنْ ارْتِدَاءِ فَرْوَةِ الْخُرُوفِ ، وَوَضَعِ الْطَّرْطُورِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالْجَرْنِيِّ حَافِيًّا سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي مَيْدَانِ الْفَصَحِيحِ وَالسُّخْرِيَّةِ . . . وَأَخَذَ يَجْرِي وَيَجْرِي وَيَجْرِي حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ مَعَ الشَّعْلَبِ ، وَأَشْعَلَ النَّارَ فِي بَعْضِ أُورَاقِ الشَّجَرِ الْجَافَةِ ، وَأَتَقَ فِيهَا شُعْرَاتِ الشَّعْلَبِ ، فَإِذَا دُخَانُ أَخْضَرِ كَثِيفٍ يَمْلأُ الْجَوَّ ، وَيُوْشِكُ أَنْ يَحْجُبَ السَّمَاءَ ، وَإِذَا رَأَيْهُ غَرِيبَةً تَفُوحُ فِي الْمَكَانِ ، وَإِذَا الشَّعْلَبُ يَظْهَرُ فَجَاهَةً ، وَيَقْفُ أَمَامَ « حَسَانَ » ، وَ« حَسَانُ » لَا يَرَاهُ بِسَبَبِ كَثَافَةِ الدُّخَانِ ؛ فَيَشُدُّ الشَّعْلَبُ طَرَفَ جَلَابِيَّهِ بِأَنْيابِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنِّي فِي

خِدْمَتِكَ ، أَيُّهَا الشَّابُ الرَّحِيمُ ، الطَّيْبُ الْقَلْبُ . . فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ أُطْبِعُ  
مَا تَشَاءُ تَجِدُنِي طَوْعَ أَمْرِكَ !

حَكَى « حَسَانُ » لِلشَّعْلَبِ حِكَايَتَهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ مَشْهُورٌ بِالذَّكَاءِ  
وَالدَّهَاءِ ، فَهَلْ تَسْتَطِعُ أَنْ تَجِدَ حَلًا لِمُشْكِلَتِي ؟ هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَدْلِنِي  
عَلَى طَرِيقَةٍ أَخْتِيَّ بِهَا ، فَلَا تَكْسِفُنِي مِرْأَةُ الْأَمِيرَةِ ؟ . . .

طَيْبُ الشَّعْلَبِ خَاطِرٌ « حَسَانُ » ، وَطَمَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَمْ كُمْ تَطْلُبْ  
مُسَاعَدَتِي مُنْذُ الْمَرَّةِ الْأُولَى ؟ . . . اِطْمَئِنْ وَلَا تَخْفُ ، فَسَأَنْجِيَكَ كَمَا  
نَجَيْتِي ، وَسَأَخْفِيَكَ فِي مَكَانٍ لَا يَحْتُرُ عَلَى بَالِ الْأَمِيرَةِ ، وَلَا تَسْتَطِعُ مِرْأَتَهَا  
السُّحْرِيَّةُ أَنْ تَكْسِفَهُ . . . أَنَا الشَّعْلَبُ الْمَكَارُ ، أَبُو الْحَيْلِ وَالْأَفْكَارِ . .

اِطْمَئِنْ . . . سَأَنْقِذُكَ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْقَاسِيَّةِ ، وَمِنْ مِرْأَتَهَا السُّحْرِيَّةِ ،  
وَسَأَحْقِقُ أَمْلَكَ فِي الزَّوَاجِ بِهَا . . اِطْمَئِنْ يَا صَدِيقِ الْعَزِيزِ . . أَنَا لَا أَنْسَى  
أَنَّكَ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي ، وَنَجَيْتَنِي مِنْ سَهَامِ الصَّيَادِ الْعَنِيدِ . . لَا تَخْفُ . .

قِفْ هُنَا فِي مَكَانِكَ ، وَانْظُرْ مَا أَفْعَلْ . . . وَلَا تَقْلُقْ لِغَيَابِي ، فَقَدْ أَغْيَبْ  
يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ . . .

وَفِي الْحَالِ بَدَا الشَّعْلُبُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ بِمَخَالِيْهِ فِي سُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، حَتَّى  
حَفَرَ نَفَقًا طَوِيْلًا ، غَابَ فِيهِ عَنْ عَيْنِي « حَسَانٌ » . . . وَمِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ،  
وَالْيَوْمِ الثَّانِي ، وَالشَّعْلُبُ كُمْ يَظْهَرُ ، فَبَدَا الْقَلْقُ يَغْزُو قَلْبَ « حَسَانٌ » شَيْئًا  
فَشَيْئًا ، حَتَّى فَقَدَ الْأَمْلَ ، وَظَنَّ أَنَّ الشَّعْلُبَ مَكْرُبَهُ ، فَكَادَ يُغْمِي عَلَيْهِ  
مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ . . .

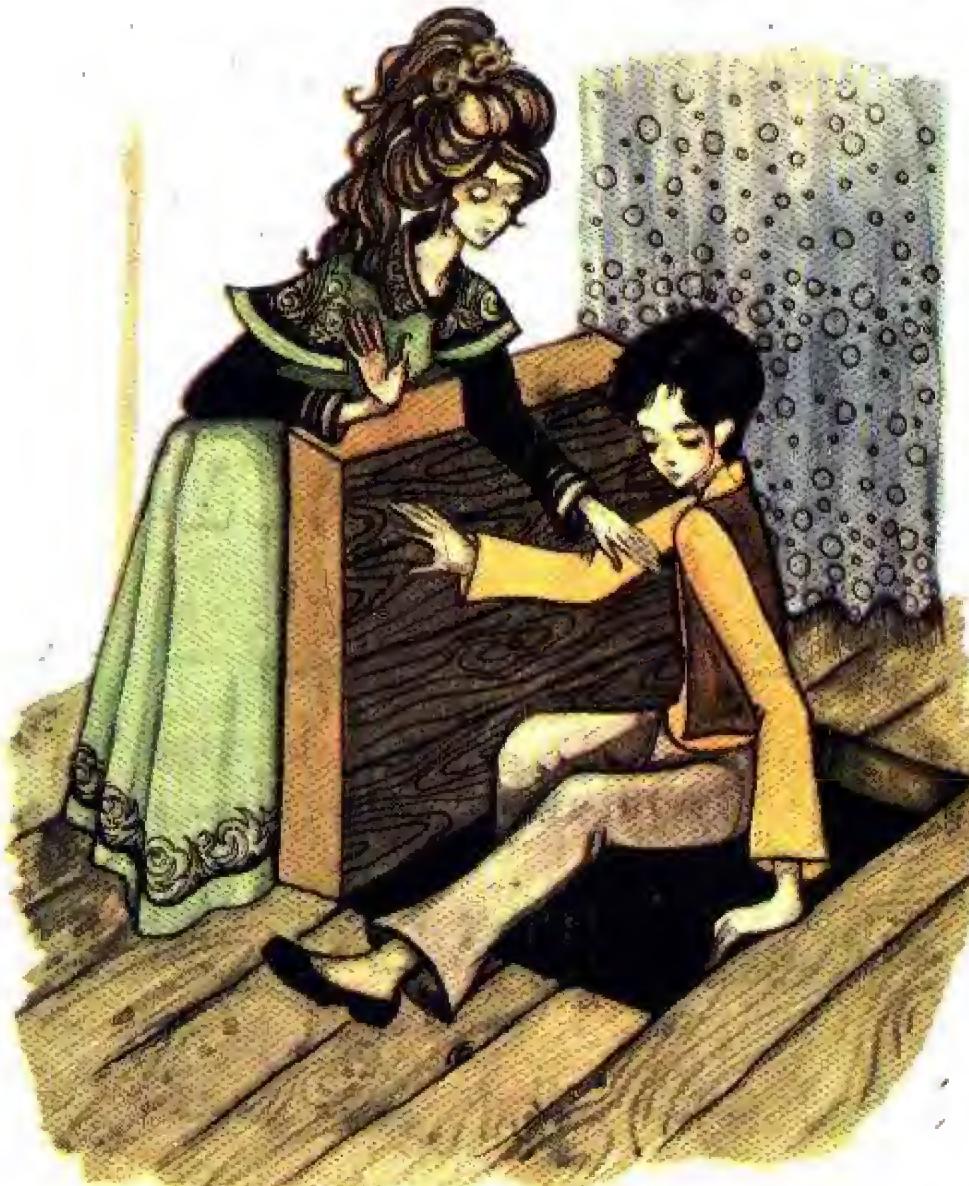
وَفِجَاءَ خَرَجَ الشَّعْلُبُ مِنَ النَّفَقِ ، وَقَالَ لِصَدِيقِهِ « حَسَانٌ » : تَعَالَ  
وَرَأَيْ . . . أَسْرِعَ فَقَدِ اقْرَبَ الْوَقْتُ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ الْأُمِيرَةُ إِلَى سَطْحِ  
الْقَصْرِ . . . هَيَا اتَّبِعْنِي . . . إِنَّ هَذَا النَّفَقَ يَصِلُّ بِكَ إِلَى حُجْرَةِ الْأُمِيرَةِ . . .  
وَلَكِنْ يَخْطُرُ بِيَالِهَا أَنَّكَ مُخْتَبِيٌّ فِي قَصْرِهَا ، وَتَحْتَ حُجْرَتِهَا . . . فَإِذَا  
نَظَرَتْ فِي مَرَآتِهَا فَلَمْ تَرَكَ . . . وَلَكِنْ تُفْكِرَ فِي أَنْ تَنْظُرَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا . . .  
وَحِينَئِذٍ تَنْزِلُ إِلَى حُجْرَتِهَا غَاضِبَةً سَاحِطَةً ، فَإِذَا أَخْسَسَتْ بِهَا فَارْفَعَ  
الْخَشْبَةَ الَّتِي فِي نِهَايَةِ النَّفَقِ ، وَاصْعَدَ إِلَى وَسْطِ الْحُجْرَةِ ، تَجِدُ نَفْسَكَ  
أَمَامَ الْأُمِيرَةِ ، فَقُلْ لَهَا : لَقَدْ غَلَبْتُكِ !  
وَحِينَمَا وَصَلَ « حَسَانٌ » وَالشَّعْلُبُ إِلَى آخِرِ النَّفَقِ ، كَانَتِ الْأُمِيرَةُ

تَصْعَدُ فِي السُّلْمِ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَمَعَهَا مِرْأَتُهَا السُّحْرِيَّةُ ، لِتَبْحَثَ عَنْ مَخْبِيِّ « حَسَانٍ ». أَمَّا التَّعْلُبُ فَقَدْ بَقِيَ لَحْظَةً مَعَ « حَسَانٍ » ، وَأَعْادَ عَلَيْهِ

وَصِيَّبَهُ بِرَفْعِ الْخَشْبَةِ الَّتِي تُغْطِي فَتْحَةَ النَّفَقِ ، عِنْدَمَا يَشْعُرُ بِأَنَّ الْأَمْرِيَّةَ فِي الْحُجْرَةِ . ثُمَّ وَدَعَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُ بِالْتَّوْفِيقِ . . .

وَقَفَتِ الْأَمْرِيَّةُ عَلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَجَعَلَتْ تُقْلِبُ مِرْأَتَهَا فِي كُلِّ جِهَةٍ ، وَتَنْعِمُ النَّظَرُ فِيهَا ، فَلَا تَرَى أَثْرًا لِهَذَا الْخَاطِبِ

الْمُخْتَيَّ تَحْتَ حُجْرَتِهَا . . . حَوَّلَتِ الْمِرْأَةُ نَحْوَ الشَّرْقِ وَالْغَربِ وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ ، وَحَدَّقَتْ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَتَطَلَّعَتْ إِلَى أَعْلَى الْفَضَاءِ ، فَلَمْ تَعْثُرْ عَلَى مَخْبِيِّ « حَسَانٍ » ، وَلَا أَسْتَطَاعَتْ كَشْفَ مَكَانِهِ ، فَعَجِبَتْ لِأَخْتِفَائِهِ ، وَأَخَذَتْ تَتَرَلِّ إِلَى حُجْرَتِهَا ، وَهِيَ حَرِيَّةٌ فَرْحَانَةٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . . .



كَانَتْ حَرِيَّةً مُغْتَاظَةً لِأَنَّ « حَسَانَ » غَلَبَهَا ، وَاسْتَطَاعَ الْاخْتِفَاءَ عَنْ مِرْآتِهَا السُّحْرِيَّةِ ؛ وَكَانَتْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ سَعِيدَةً فَرَحَانَةً ، لِأَنَّهُ نَجَحَ فِي اخْتِفَاءِهِ ، وَأَنَّهُ - لِهُذَا النَّجَاحِ - سَيَكُونُ زَوْجًا لَهَا ؛ فَإِنَّ قَلْبَهَا قَدْ مَالَ إِلَيْهِ مُنْذُ رَأَتْهُ ، وَشَاهَدَتْ بَسَاطَةَ ثِيَابِهِ ، وَسَمِعَتْ حَدِيثَهُ الْقَوِيَّ الْمُهَذَّبَ ، وَعَلِمَتْ شَجَاعَتَهُ وَجْهَهُ ؛ فَقَالَتْ فِي صَوْتٍ مُوْتَفِعٍ : أَيْنَ اخْتَفَى هَذَا الشَّابُ ؟ ! لَيْهُ يَظْهُرُ الْآنَ !

وَفَجَاهَةً رَأَتْ لَوْحَ خَشْبٍ يَرْتَفِعُ مِنْ أَرْضِ الْحُجَّرَةِ ، وَرَأَتْ « حَسَانَ » يَقِفُّ أَمَامَهَا قَائِلًا : مَا رَأَيْكِ الْآنَ ، يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةِ ؟ ! أَطْنَبَنِي نَفَذَتْ شَرْطَكِ ، وَانْخَفَقَتْ حَتَّى عَجَزَتْ مِرْأَتُكِ السُّحْرِيَّةُ عَنْ كَشْفِ مَخْبِيِّ ! لَقَدْ غَلَبْتُكِ !

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : صَدَقْتَ ، يَا شَابَ الشُّجَاعِ ... وَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ أَكُونَ زَوْجَةً لَكَ !

وَذَاعَ فِي الْقَصْرِ ، وَفِي الْمَدِينَةِ كُلُّهَا ، أَنَّ الشَّابَ الْغَرِيبَ الَّذِي تَقَدَّمَ لِخِطْبَةِ الْأَمِيرَةِ قَدْ نَجَحَ فِي اخْتِفَاءِهِ ، وَأَنَّ الْمِرْأَةَ السُّحْرِيَّةَ كُمْ تَكْسِفُ مَخْبَاهُ .

صَحِبَتِ الْأَمِيرَةُ « حَسَانٌ » إِلَى أَبُو يَهَا ، وَقَالَتْ لَهُمَا : لَقَدْ نَجَعَ هَذَا الشَّابُ فِي الْإِخْتِفَاءِ ، فَلَمْ تَكُنْشِفْهُ مِنْ أَنِّي السُّخْرِيَّةُ ، وَوَجَبَ أَنْ أَفِي بِالشَّرْطِ . فَلَمْ يَأْمُرْ أَنِي العَزِيزُ بِإِعْدَادِ الْإِخْتِفَالَاتِ ، وَإِقَامَةِ الزُّينَاتِ ، وَتَوْزِيعِ الْهَدَائِيَّاتِ وَالْهِبَاتِ . . .

أَخَذَ الْحَاشِيَّةُ وَالْجَيْشُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ جَمِيعاً يُعِدُّونَ مُعَدَّاتِ الْفَرَحِ بِزَوَاجِ أَمِيرِهِمُ الْحَسَنَاءِ ، بِالشَّابِ الْجَرِيِّ « حَسَانٌ » . . .

وَأَقِيمَتِ الزُّينَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَتَحَدَّدَ مَوْعِدُ عَقْدِ الزَّوَاجِ ، وَأَخَذَ رِجَالُ الدُّولَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْعُظَمَاءِ يَتَوَافَّدُونَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ سَعِيدٌ مُنْشِرِحٌ لِلْقَلْبِ ، لِأَنَّ الْأَمِيرَةَ سَتَرَوْجُ ، وَلِأَنَّ عَهْدَ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ قَدِ اتَّهَى . . .

وَكَمَا تَقَدَّمَ الْقَاضِي لِيَعْقِدَ الزَّوَاجِ ، وَقَفَ « حَسَانٌ » وَقَالَ : عُذْرَا ، يَا مَرْلَأَيَ الْمَلِكِ . . . عُذْرَا إِلَيْهَا السَّادَةُ الْكَرَامِ . . . أَرْجُو أَنْ تَسْمَعُوا حَدِيثِي ، وَتَعْرِفُوا قِصَّتِي . . . إِنِّي لِأَجِلِ الْأَمِيرَةَ كُلَّ الْإِجْلَالِ ، وَأَتَمَّنِي لَكُمْ أَسْتَطِيعُ الزَّوَاجَ بِهَا ، لَكِنِّي نَشَّاتُ صَبَادَأَ فَقِيرَأَ ، وَكُمْ أَتَعَوَّدُ الْحَيَاةَ

الَّتِي تَحْبَاهَا الْأَمِيرَةُ الْعَظِيمَةُ . . . وَلِهَذَا أَرَانِي لَا أَصْلُحُ زَوْجًا لَهَا !  
 هَاجَ الْجَمِيعُ وَمَا جَاءَ ، وَخَجَلَتِ الْأَمِيرَةُ وَاضْطَرَبَتْ ، وَكَادَتْ يُغْمِي  
 عَلَيْهَا ، فَأَسْرَعَ « حَسَانُ » وَوَقَفَ بِجَانِبِهَا ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ قَائِمًا : عُذْرًا  
 جَمِيلًا ، يَا سَادَةُ . . . إِنِّي لَا أَقْصِدُ إِلَّا أَنْ أَشْرَحَ لَكُمْ أَمْرِي ، لِتَكُونُنَّ  
 الْأَمِيرَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَلِتَكُونُوا جَمِيعًا ، عَلَى بَيْنَتِهِ مِنْ أَمْرِي . . . لَا أَخْفِي  
 عَلَيْكُمْ أَنِّي تَقَدَّمْتُ لِخِطْبَةِ الْأَمِيرَةِ ، وَلَيْسَ فِي نِسْبَتِي أَنْ أَتَرْوَجَهَا . . .  
 وَإِنَّمَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَمِيرَةَ الْقَاسِيَةَ دَرْسًا قَاسِيًّا ، حَتَّى  
 تَمْتَنَعَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ لِخِطْبَتِهَا ، وَحَتَّى تَخْتَارَ  
 زَوْجَهَا بِالطَّرِيقِ الْلَّاتِقِ الْمَأْلُوفِ . . .

لَمْ نَظَرَ « حَسَانُ » إِلَى الْأَمِيرَةِ وَقَالَ لَهَا : عُذْرًا ، يَا أَمِيرَتِي الْجَلِيلَةِ . . .  
 لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ تَتَرَوَّجِينِي ، لِأَنِّي أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَخْتَيِ فِي مَكَانٍ لَمْ يَحْطُرُ  
 بِيَالِيكِ ، فَلَمْ تَكُشِّفْهُ مِرَاتُكِ السُّخْرِيَّةِ . . . لَقَدْ نَفَذْتُ شَرْطَكِ ، وَنَجَحْتُ ،  
 وَغَلَبْتُكِ . . . وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَكُنُونَ زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ . . . فَإِنْ شِفْتَ  
 أَنْ تَتَرَوَّجِينِي ، بَعْدَ هَذَا الَّذِي عَرَفْتُ مِنْ أَمْرِي ، فَعَلَيْكِ أَنْ تَقْبِلِي الْحَيَاةَ



مَعِي حَيْثُ أَعِيشُ . . . فِي قَصْرِ  
أَمِيرٍ ، أَوْ فِي كُوخٍ صَيَادٍ . . .  
عَلَيْكِ أَنْ تَنْسِي أَنْكِ أَمِيرَةٌ ، وَأَنْ  
تَعْلَمِي أَنْكِ سَتَصِيرِينَ زَوْجَةَ صَيَادٍ  
فَقِيرٍ ، يَعِيشُ مِنْ كَدْهٍ وَعَرَقٍ جَيْسِهِ . . .  
وَلَا يَقْبِلُ أَنْ يَعِيشَ عَالَةً عَلَى  
الْمُجَتَمَعِ ، يَأْكُلُ مِنْ تَعَبِ  
الآخَرِينَ وَجُهْدِهِمْ ، بِدُونِ أَنْ  
يُفِيدَهُمْ فَائِدَةً تُذَكَّرٌ . . .

اصْفَرَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ، وَاضْطَرَّتْ فِي مَجْلِسِهَا ، وَارْتَعَشَتْ أَطْرَافُهَا ،  
وَأَصَابَهَا ذُهُولٌ وَدُوَارٌ . فَسَقَطَتِ الْمِرَآةُ السُّحْرِيَّةُ مِنْ يَدِهَا ، وَتَحَطَّمَتْ  
قِطْعًا صَغِيرَةً ، مُحْدِثَةً دَوِيًّا كَالرَّعْدِ ؛ فَاسْرَعَ الْخَدْمُ يَجْمَعُونَ قِطْعَ  
الْمِرَآةِ الْمُحَطَّمَةِ ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا . . . لَقَدِ اخْتَفَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثْرٌ !  
لَمْ تَمَالَكْتِ الْأَمِيرَةُ نَفْسَهَا ، وَوَقَفَتْ مُنْتَصِبةً ، وَقَالَتْ : أَيُّهَا الشَّابُ

الجَرِيَّةُ الطَّيْبُ الْقَلْبُ ، الْغَنِيُّ النَّفْسُ ، النَّبِيلُ الْجَنْسُ ، لَقَدْ قَلِيلٌ  
أَنْ أَتَرَوْجِكُ . . . وَاعْهَدْكَ أَنْ أَكُونَ مُطْبِعَةً لَكَ ، وَأَنْ أَحْيَا مَعَكَ حَيْثُ  
تُحِبُّ ، وَأَيْنَ تَشَاءُ . . .

وَتَمَّ زَوْجُ « حَسَانَ » وَالْأَمْيَرَةَ ، وَعَاشَا مَعًا فِي هَنَاءٍ وَسُرُورٍ ، وَأَصْبَحَتِ  
الْأَمْيَرَةُ رَبَّةُ بَيْتٍ مُمْتَازَةً ، تُجِيدُ الْعَطْبَغَ ، وَتُدَبِّرُ بِنَفْسِهَا شُؤُونَ الْبَيْتِ كُلَّهَا . . .  
أَمَّا « حَسَانُ » فَقَدْ تَعْلَمَ عُلُومَ الْحَرْبِ وَالسُّيَاسَةِ ، وَأَصْبَحَ ضَابِطًا  
مُمْتَازًا فِي جَيْشِ وَطَنِهِ الْجَدِيدِ . . . وَكَانَ سَعِيدًا فِي حَيَاتِهِ ، مَعَ زَوْجِهِ  
الْأَمْيَرَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَسَعِيدًا بِأَنَّهُ صَارَ مُتَعَلِّمًا وَضَابِطًا عَظِيمًا ، لَكِنَّ سَعَادَتَهُ  
فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تَكُنْ كَامِلَةً ؛ فَقَدْ كَانَ تَفْكِيرُهُ فِي أَبِيهِ ، وَفِيهَا هُوَ عَلَيْهِ ،  
يُنْفَضُّ عَلَيْهِ سَعَادَتَهُ . . . أَمَّاتَ أَبُوهُ أَمْ لَا يَرَالُ حَيَا ؟ وَإِذَا كَانَ حَيَا  
فَكَيْفَ يَعِيشُ الْآنَ وَحِيدًا ، لَا زَوْجَةَ وَلَا وَلَدَ ؟

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ أَخْبَرَ « حَسَانُ » زَوْجَهُ أَنَّهُ يَتَوَلِّ السَّفَرَ إِلَى  
بَلَدِهِ ، لِيَعْرِفَ أَخْبَارَ أَبِيهِ ، فَطَلَّبَتْ أَنْ تُسَافِرَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ  
السَّفَرَ شَاقٌ ، وَالْمَسَافَةَ طَوِيلَةٌ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ .

بِدُونِ رَاحَةٍ ، حَتَّى أَصِلَ سَرِيعًا ، وَلَا أَتَأْخُرُ فِي الْعَوْدَةِ . . .

وَاسْتَأْذَنَ « حَسَانُ » حَمَاهُ الْمَلِكُ فِي السَّفَرِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَأَمْرَ لَهُ بِعَرَبَةٍ مَلَكِيَّةٍ تَجْرُّهَا سِتَّةُ خَيْولٍ ؛ وَأَمْرَ أَنْ يُسَافِرَ فِي صُحُبَتِهِ بَعْضُ زُمَلَائِهِ الْضُبَاطِ ، حَتَّى لَا يُحِسَ الْوَحْدَةَ وَالْوَحْشَةِ . . .

وَصَلَ « حَسَانُ » إِلَى بَلْدَتِهِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ هَيْثَةُ ، لِثَيَابِهِ الْأَيْنِقَةُ ، وَالْأَوْسِمَةُ الَّتِي تُزَينُ صَدْرَهُ . وَكُلُّمَا قَابَلَ أَحَدًا زُمَلَائِهِ ، وَقَالَ لَهُ إِنِّي « حَسَانُ » ، ضَحِكَ مِنْهُ زَمِيلُهُ ، وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « حَسَانُ »؟ . . . رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ . . . لَقَدْ غَرَقَ مِنْذُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ !

فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ ، وَطَرَقَ بَابَهُ ، فَفَتَحَ لَهُ غُلَامٌ فِي السَّادِسَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ « عَمِّ مَنْصُورٍ » ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنَ الدَّاخِلِ يَقُولُ : مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُ عَنِي يَا عَلَيْ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ : إِنَّهُمْ خَمْسَةُ ضُبَاطٍ يَا عَمِّي . . .

خَرَجَ « عَمِّ مَنْصُورٍ » لِيُقَابِلَ الْضُبَاطِ ، وَلِيَعْرِفَ مَاذَا يُرِيدُونَ مِنْهُ ، وَهُوَ كُمْ يَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى يَتَّقِيَ ضُبَاطُ الْقَبْضِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ أَمَامَهُمْ ، انْدَفَعَ « حَسَانُ » نَحْوَهُ يُعَايِنُهُ ، وَيُقْبِلُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : أَيْ . . .

أَيْ . . . أَنَا ابْنُكَ « حَسَانٌ » . . . لَقَدْ أَخْفَيْتُ عَلَيْكَ الْحَقِيقَةَ حِينَما  
قُلْتُ لَكَ إِنَّ السَّمْكَةَ قَدْ غَلَبَتِنِي . . . إِنَّهَا لَمْ تَغْلِبِنِي ، وَلَكِنِّي أَنَا أَطْلَقْتُهَا . . .  
وَكَانَ لِقَاءُ سَعِيدٍ بَيْنَ الْابْنِ وَأَبِيهِ . وَحَكَى « حَسَانٌ » لِأَبِيهِ مَا جَرَى  
لَهُ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَعِدَ لِلسَّفَرِ مَعَهُ ، لِيَعِيشَ مَعَهُ وَمَعَ زَوْجِهِ الْأَمْرِيَّةَ ،  
فِي وَطَنِهِ الْجَدِيدِ . . .

وَتَرَكَ « عَمَّ مَنْصُورٍ » لِلْغَلَامِ « عَلِيًّا » الْبَيْتَ وَمَا فِيهِ ، وَأَدَوَاتِ الصَّبَدِ  
كُلُّهَا ، وَسَافَرَ مَعَ أَبِيهِ ، فَعَاشَ بَقِيَّةَ أَيَّامِهِ فِي أَطْبَبِ عِيشَةٍ وَأَهْنَاءِ حَيَاةِ . . .  
وَمَرَّتْ سِنُونٌ . . . وَمَاتَ الْمَلِكُ ، فَصَارَتِ ابْنَتُهُ الْأَمْرِيَّةُ مَلِكَةً ،  
وَصَارَ زَوْجُهَا « حَسَانٌ » مَلِكًا . . . وَحَكَمَا مَعًا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ،  
فَعَاشَا سَعِيدَيْنِ ، وَأَسْعَدَا شَعْبَهُمَا .



1994 / ٢٨٠٢	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4403-1	الترميم الدولي